

* وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا
 كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمِدُونَ
 ﴿٢٩﴾ يَحْسِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ
 يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ
 أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ
 ﴿٣٢﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا
 فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ
 وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ
 وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَانَ الَّذِي
 خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تَنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ
 وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ
 فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا
 ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى
 عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ
 الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾

(٢٨) وما احتاج الأمر إلى إنزال جند من السماء لعذابهم بعد قتلهم الرجل الناصح لهم وتكذيبهم رسلهم ، فهم أضعف من ذلك وأهون ، وما كنا منزلين الملائكة على الأمم إذا أهلكتناهم ، بل نبعث عليهم عذاباً يدمرهم .

(٢٩) ما كان هلاكهم إلا بصيحة واحدة ، فإذا هم ميتون لم تبق منهم باقية .

(٣٠) يا حسرة العباد وندامتهم يوم القيامة إذا عاينوا العذاب ، ما يأتيهم من رسول من الله تعالى إلا كانوا به يستهزئون ويسخرون .

(٣١) ألم ير هؤلاء المستهزئون ويعتبروا بمن قبلهم من القرون التي أهلكتها أنهم لا يرجعون إلى هذه الدنيا؟

(٣٢) وما كل هذه القرون التي أهلكتها وغيرهم ، إلا محضرون جميعاً عندنا يوم القيامة للحساب والجزاء .

(٣٣) ودلالة لهؤلاء المشركين على قدرة الله على البعث والنشور : هذه الأرض الميتة التي لا نبات فيها ، أحييناها بإنزال الماء ، وأخرجنا منها أنواع النبات مما يأكل الناس والأنعام ، ومن أحياء الأرض بالنبات أحياء الخلق بعد الممات .

(٣٤) وجعلنا في هذه الأرض بساتين من

نخيل وأعناب ، وفجّرنا فيها من عيون المياه ما يسقيها .

(٣٥) كل ذلك ؛ ليأكل العباد من ثمره ، وما ذلك إلا من رحمة الله بهم لا بسعيهم ولا بكدهم ، ولا بحولهم وبقوتهم ، أفلا يشكرون الله على ما أنعم به عليهم من هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى؟

(٣٦) تنزه الله العظيم الذي خلق الأصناف جميعها من أنواع نبات الأرض ، ومن أنفسهم ذكوراً وإناثاً ، وما لا يعلمون من مخلوقات الله الأخرى . قد انفرد سبحانه بالخلق ، فلا ينبغي أن يُشرك به غيره .

(٣٧) وعلامة لهم دالة على توحيد الله وكمال قدرته : هذا الليل تنزع منه النهار ، فإذا الناس مظلّمون .

(٣٨) وآية لهم الشمس تجري لمستقر لها ، قدره الله لها لا تتعداه ولا تقصر عنه ، ذلك تقدير العزيز الذي لا يغالب ، العليم الذي لا يغيب عن علمه شيء .

(٣٩) والقمر آية في خلقه ، قدرناه منازل كل ليلة ، يبدأ هلالاً ضئيلاً حتى يكمل قمراً مستديراً ، ثم يرجع ضئيلاً مثل عذق النخلة المتقوس في الرقة والانحناء والصفرة ؛ لقدمه ويئسه .

(٤٠) لكل من الشمس والقمر والليل والنهار وقت قدره الله له لا يتعداه ، فلا يمكن للشمس أن تلحق القمر فتتمحو نوره ، أو تغير مجراه ، ولا يمكن لليل أن يسبق النهار ، فيدخل عليه قبل انقضاء وقته ، وكل من الشمس والقمر والكواكب في فلك يجرون .

وَأَيُّهُمُ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقَهُمْ فَلَا صِرَاحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْطَعِمُكَم مِّن لَّوْثِ شَاءِ اللَّهِ أَطْعَمَهُ إِن أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا الصَّيْحَةَ وَوَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهَمٌّ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا أَيَوْتِلُنَا مِن بَعْثِنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَوَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

(٤١) ودليل لهم وبرهان على أن الله وحده المستحق للعبادة ، المنعم بالنعمة ، أنا حملنا من نجا من ولد آدم في سفينة نوح المملوءة بأجناس المخلوقات ؛ لاستمرار الحياة بعد الطوفان .

(٤٢) وخلقنا لهؤلاء المشركين وغيرهم مثل سفينة نوح من السفن وغيرها من المراكب التي يركبونها وتبلغهم أوطانهم .

(٤٣) وإن نشأ نغرقهم ، فلا يجدون مغيثاً لهم من غرقهم ، ولا هم يخلصون من الغرق .

(٤٤) إلا أن نرحمهم فننجيهم ونمتعهم إلى أجل ؛ لعلهم يرجعون ويستدركون ما فرطوا فيه .

(٤٥) وإذا قيل للمشركين : احذروا أمر الآخرة وأهوالها وأحوال الدنيا وعقابها ؛ رجاء رحمة الله لكم ، أعرضوا ، ولم يجيبوا إلى ذلك .

(٤٦) وما تجيء هؤلاء المشركين من علامة واضحة من عند ربهم ؛ لتهديهم للحق ، وتبين لهم صدق الرسول ، إلا أعرضوا عنها ، ولم ينتفعوا بها .

(٤٧) وإذا قيل للكافرين : أنفقوا من الرزق الذي من به الله عليكم ، قالوا للمؤمنين محتججين : أنطعم من لو شاء الله أطمعه؟

ما أنتم -أيها المؤمنون- إلا في ذهاب واضح عن الحق ، إذ تأمرونا بذلك .

(٤٨) ويقول هؤلاء الكفار على وجه التكذيب والاستعجال : متى يكون البعث إن كنتم صادقين فيما تقولونه عنه؟

(٤٩) ما ينتظر هؤلاء المشركون الذين يستعجلون بوعيد الله إياهم إلا نفخة الفزع عند قيام الساعة ، تأخذهم فجأة ، وهم يختصمون في شؤون حياتهم .

(٥٠) فلا يستطيع هؤلاء المشركون عند النفخ في «القرن» أن يوصوا أحداً بشيء ، ولا يستطيعون الرجوع إلى أهلهم ، بل يموتون في أسواقهم ومواضعهم .

(٥١) ونُفِخَ في «القرن» النفخة الثانية ، فتردُّ أرواحهم إلى أجسادهم ، فإذا هم من قبورهم يخرجون إلى ربهم سراعاً .

(٥٢) قال المكذبون بالبعث نادمين : يا هلاكنا من أخرجنا من قبورنا؟ فيجابون ويقال لهم : هذا ما وعد به الرحمن ، وأخبر عنه المرسلون الصادقون .

(٥٣) ما كان البعث من القبور إلا نتيجة نفخة واحدة في «القرن» ، فإذا جميع الخلق لدينا مائلون للحساب والجزاء .

(٥٤) في ذلك اليوم يتم الحساب بالعدل ، فلا تُظلم نفس شيئاً بنقص حسناتها أو زيادة سيئاتها ، ولا تُجزون إلا بما كنتم تعملونه في الدنيا .

(٥٥) إن أهل الجنة في ذلك اليوم مشغولون عن غيرهم بأنواع النعيم التي يتفكحون بها .

(٥٦) هم وأزواجهم متنعمون بالجلوس على الأسرة المزينة ، تحت الظلال الوارفة .

(٥٧) لهم في الجنة أنواع الفواكه اللذيذة ، ولهم كل ما يطلبون من أنواع النعيم .

(٥٨) ولهم نعيم آخر أكبر حين يكلمهم ربهم ، الرحيم بهم بالسلام عليهم .

وعند ذلك تحصل لهم السلامة التامة من جميع الوجوه .

(٥٩) ويقال للكفار في ذلك اليوم : تميزوا عن المؤمنين ، وانفصلوا عنهم .

(٦٠) ويقول الله لهم توبيحاً وتذكيراً : ألم أوصكم على السنة رسلي أن لا تعبدوا

الشیطان ولا تطيعوه؟ إنه لكم عدو ظاهر العداوة .

(٦١) وأمرتكم بعبادتي وحدي ، فعبادتي وطاعتي ومعصية الشيطان هي الدين القويم

الموصل لمرضاتي وجناتي .

(٦٢) ولقد أضل الشيطان عن الحق منكم خلقاً كثيراً ، أفما كان لكم عقل -أيها

المشركون- ينهاكم عن اتباعه؟

(٦٣) هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا على كفركم بالله وتكذيبكم

رسله .

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّلٍ عَلَى الْأَرَآئِكِ مُتَكِعُونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَهُمْ مَأْيَدُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدِ إِلَيْكُمْ بِبَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ أَصَلُّوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ تُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾

(٦٤) ادخلوها اليوم وقاسوا حرها ؛ بسبب كفركم .

(٦٥) اليوم نطبع على أفواه المشركين فلا ينطقون ، وتكلمنا أيديهم بما بطشت به ، وتشهد أرجلهم بما سعت إليه في الدنيا ، وكسبت من الآثام .

(٦٦) ولو نشاء لطمسنا على أعينهم بأن نذهب أبصارهم ، كما ختمنا على أفواههم ، فبادروا إلى الصراط ليجوزوه ، فكيف يتحقق لهم ذلك وقد طمست أبصارهم؟

(٦٧) ولو شئنا لغيرنا خلقهم وأقعدناهم في أماكنهم ، فلا يستطيعون أن يمضوا أمامهم ، ولا يرجعوا ورائهم .

(٦٨) ومن نطل عمره حتى يهرم نعيده إلى الحالة التي ابتداء منها حالة ضعف العقل وضعف الجسد ، أفلا يعقلون أن من فعل مثل هذا بهم قادر على بعثهم؟

(٦٩ ، ٧٠) وما علمنا محمداً الشعر ، وما ينبغي له أن يكون شاعراً ، ما هذا الذي جاء به إلا ذكر يتذكر به أولو الألباب ، وقرآن مبين لأحكامه وحكمه ومواعظه ؛ لينذر من كان حي القلب مستنير البصيرة ، ويحق العذاب على الكافرين بالله ؛ لأنهم قامت عليهم بالقرآن حجة الله البالغة .

أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا
مَلَائِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾
وَهُمْ فِيهَا مِنْ مَنفَعٍ وَمَشَارِبٍ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا
مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ
نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ
إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوْلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا
خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبْنَا
مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾
قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾
الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ
مِنَهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾
إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾
فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

سُورَةُ النَّارِ

(٧١) أولم ير الخلق أنا خلقنا لأجلهم
أنعاماً ذللناها لهم ، فهم مالكون أمرها؟
(٧٢) وسخرناها لهم ، فمنها ما يركبون
في الأسفار ، ويحملون عليها الأثقال ،
ومنها ما يأكلون .
(٧٣) ولهم فيها منافع أخرى ينتفعون بها ،
كالانتفاع بأصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً
ولباساً ، وغير ذلك ، ويشربون ألبانها ، أفلا
يشكرون الله الذي أنعم عليهم بهذه
النعم ، ويخلصون له العبادة؟
(٧٤) واتخذ المشركون من دون الله آلهة
يعبدونها ؛ طمعاً في نصرها لهم وإنقاذهم
من عذاب الله .
(٧٥) لا تستطيع تلك الآلهة نصر عابديها
ولا أنفسهم ينصرون ، والمشركون وآلهتهم
جميعاً محضرون في العذاب ، متبرئ
بعضهم من بعض .
(٧٦) فلا يحزنك - يا محمد - كفرهم
بالله وتكذيبهم لك واستهزاؤهم بك ؛ إنا
نعلم ما يخفون ، وما يظهرون ، وسنجازيهم
على ذلك .
(٧٧) أولم ير الإنسان المنكر للبعث
ابتداء خلقه فيستدل به على معاده ، إنا
خلقناه من نطفة مرت بأطوار حتى كبر ،
فإذا هو كثير الخصام واضح الجدال؟

(٧٨) وضرب لنا المنكر للبعث مثلاً لا ينبغي ضربه ، وهو قياس قدرة الخالق بقدرة المخلوق ، ونسي ابتداء خلقه ، قال : من يحيي
العظام البالية المتفتتة؟

(٧٩) قل له : يحييها الذي خلقها أول مرة ، وهو بجميع خلقه عليم ، لا يخفى عليه شيء .

(٨٠) الذي أخرج لكم من الشجر الأخضر الرطب ناراً محرقة ، فإذا أنتم من الشجر توقدون النار ، فهو القادر على إخراج الضد من
الضد . وفي ذلك دليل على وحدانية الله وكمال قدرته ، ومن ذلك إخراج الموتى من قبورهم أحياء .

(٨١) أوليس الذي خلق السموات والأرض وما فيهما بقادر على أن يخلق مثلهم ، فيعيدهم كما بدأهم؟ بلى ، إنه قادر على ذلك ،
وهو الخلاق لجميع المخلوقات ، العليم بكل ما خلق ويخلق ، لا يخفى عليه شيء .

(٨٢) إنما أمره سبحانه وتعالى إذا أراد شيئاً أن يقول له : «كن» فيكون ، ومن ذلك الإماتة والإحياء ، والبعث والنشور .

(٨٣) فتنزه الله تعالى وتقدس عن العجز والشرك ، فهو المالك لكل شيء ، المتصرف في شؤون خلقه بلا منازع أو ممانع ، وقد ظهرت
دلائل قدرته ، وتام نعمته ، وإليه ترجعون للحساب والجزاء .

سورة الصافات

(١-٤) أقسم الله تعالى بالملائكة تصف في عبادتها صفوفاً مترابطة ، وبالملائكة تزجر السحاب وتسوقه بأمر الله ، وبالملائكة تتلو ذكر الله وكلامه تعالى . إن معبودكم -أيها الناس- لوحد لا شريك له ، فأخلصوا له العبادة والطاعة . ويقسم الله بما شاء من خلقه ، أما المخلوق فلا يجوز له القسم إلا بالله ، فاحلف بغير الله شرك .

(٥) هو خالق السموات والأرض وما بينهما ، ومدبر الشمس في مطالعها ومغاربها .

(٦) إنا زيننا السماء الدنيا بزينة هي النجوم .

(٧) وحفظنا السماء بالنجوم من كل شيطان متمرّد عاتٍ رجيم .

(٨ ، ٩) لا تستطيع الشياطين أن تصل إلى الملأ الأعلى ، وهي السموات ومن فيها من الملائكة ، فتستمع إليهم إذا تكلموا بما يوحيه الله تعالى من شرعه وقدره ، ويُرجمون بالشهب من كل جهة ؛ طرداً لهم عن الاستماع ، ولهم في الدار الآخرة عذاب دائم موجع .

(١٠) إلا من اختطف من الشياطين الخطفة ، وهي الكلمة يسمعها من السماء بسرعة ، فيلقها إلى الذي تحته ، ويلقيها الآخر إلى الذي تحته ، فربما أدركه الشهاب المضيء قبل أن يلقيها ، وربما ألقاها بقدر الله تعالى قبل أن يأتيه الشهاب ، فيحرقه فيذهب بها الآخر إلى الكهنة ، فيكذبون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّجْرَاتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّلِيَّاتِ ذِكْرًا ۝٣
 إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝٤ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ
 الْمَشْرِقِ ۝٥ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا
 مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ۝٧ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ
 مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ ۝٩ إِلَّا مَنْ خِطَفَ
 الْخِطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ ، شَهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمَ أَشَدُّ خَلْقًا
 أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ۝١١ بَلْ عَجِبْتَ
 وَيَسْخُرُونَ ۝١٢ وَإِذَا ذُكِرُوا لَا يَذْكُرُونَ ۝١٣ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ
 ۝١٤ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝١٥ أءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا
 أءِذَا لَمَبَعُوثُونَ ۝١٦ أَوءِ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ۝١٧ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ
 ۝١٨ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۝١٩ وَقَالُوا يَا بَلِيغْنَا هَذَا
 يَوْمَ الدِّينِ ۝٢٠ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝٢١
 * أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝٢٢ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ۝٢٣ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ۝٢٤

معها مائة كذبة .

(١١) فاسأل -يا محمد- منكري البعث أنهم أشد خلقاً أم من خلقنا من هذه المخلوقات؟ إنا خلقنا أباهم آدم من طين لزج ، يلتصق بعضه ببعض .

(١٢) بل عجب -يا محمد- من تكذيبهم وإنكارهم البعث ، وأعجب من إنكارهم وأبلغ أنهم يستهزئون بك ، ويسخرون من قولك .

(١٣) وإذا ذكروا بما نسوه أو غفلوا عنه لا ينتفعون بهذا الذكر ولا يتدبرون .

(١٤) وإذا رأوا معجزة دالة على نبوتك يسخرون منها ويعجبون .

(١٥-١٧) وقالوا : ما هذا الذي جئت به إلا سحر ظاهر بين . إذا متنا وصيرنا تراباً وعظاماً بالية إنا لمبعوثون من قبورنا أحياء ، أو يُبعث آباؤنا الذين مضوا من قبلنا؟

(١٨) قل لهم -يا محمد- : نعم سوف تُبعثون ، وأنتم أذلاء صاغرون .

(١٩) فإنما هي نفخة واحدة ، فإذا هم قائمون من قبورهم ينظرون أهوال يوم القيامة .

(٢٠) وقالوا : يا هلاكنا هذا يوم الحساب والجزاء .

(٢١) فيقال لهم : هذا يوم القضاء بين الخلق بالعدل الذي كنتم تكذبون به في الدنيا وتنكرونه .

(٢٢ ، ٢٣) اجتمعوا الذين كفروا بالله ونظراءهم وألهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله ، فسوقهم سوقاً عنيفاً إلى جهنم .

(٢٤) واحبسوهم قبل أن يصلوا إلى جهنم ؛ إنهم مسؤولون عن أعمالهم وأقوالهم التي صدرت عنهم في الدنيا ، مساءلة إنكار عليهم وتبكيك لهم .

مَا لَكُمْ لَا تَنصُرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّا كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾
قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ
بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَٰئِقُونَ ﴿٣١﴾
فَأَعْوَبْتَكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ
﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَتَارِكُوَآءِ آلِهَتِنَا
لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّا كُنَّا
لَذَٰئِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تَحْزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾
فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ
﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَاوِسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّرِبِينَ
﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ
الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ
بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾

(٢٥) ويقال لهم توبيخاً: ما لكم لا ينصر بعضكم بعضاً؟

(٢٦) بل هم اليوم منقادون لأمر الله، لا يخالفونه ولا يحيدون عنه، غير منتصرين لأنفسهم.

(٢٧) وأقبل بعض الكفار على بعض يتلاومون ويتخاصمون.

(٢٨) قال الأتباع للمتبعين: إنكم كنتم تأتوننا من قبل الدين والحق، فتهدون علينا أمر الشريعة، وتنفروننا عنها، وتزينون لنا الضلال.

(٢٩) قال المتبعون للتابعين: ما الأمر كما تزعمون، بل كانت قلوبكم منكرة للإيمان، قابلة للكفر والعصيان.

(٣٠) وما كان لنا عليكم من حجة أو قوة، فنصدكم بها عن الإيمان، بل كنتم -أيها المشركون- قوماً طاغين متجاوزين للحق.

(٣١) فلزمنا جميعاً وعيد ربنا، إنا لذائقو العذاب، نحن وأنتم، بما قدمنا من ذنوبنا ومعاصينا في الدنيا.

(٣٢) فأضللناكم عن سبيل الله والإيمان به، إنا كنا ضالين من قبلكم، فهلكنا بسبب كفرنا، وأهلكناكم معنا.

(٣٣) فإن الأتباع والمتبعين مشتركون يوم القيامة في العذاب، كما اشتركوا في الدنيا في معصية الله.

(٣٤) إنا هكذا نفعل بالذين اختاروا معاصي الله في الدنيا على طاعته، فنذيقهم العذاب الأليم.

(٣٥) إن أولئك المشركين كانوا في الدنيا

إذا قيل لهم: لا إله إلا الله، ودعوا إليها، وأمروا بترك ما ينافيها، يستكبرون عنها وعلى من جاء بها.

(٣٦) ويقولون: أنترك عبادة آلهتنا لقول رجل شاعر مجنون؟ يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٣٧) كذبوا، ما محمد كما وصفوه به، بل جاء بالقرآن والتوحيد، وصدق المرسلين فيما أخبروا به عنه من شرع الله وتوحيده.

(٣٨) إنكم -أيها المشركون- بقولكم وكفركم وتكذيبكم لذائقو العذاب الأليم الموجه.

(٣٩) وما تحزون في الآخرة إلا بما كنتم تعملونه في الدنيا من المعاصي.

(٤٠) إلا عباد الله تعالى الذين أخلصوا له في عبادته، فأخلصهم واختصهم برحمته؛ فإنهم ناجون من العذاب الأليم.

(٤١) أولئك المخلصون لهم في الجنة رزق معلوم لا ينقطع.

(٤٢، ٤٣) ذلك الرزق فواكه متنوعة، وهم مكرمون بكرامة الله لهم في جنات النعيم الدائم.

(٤٤) ومن كرامتهم عند ربهم وإكرام بعضهم بعضاً أنهم على سرر متقابلين فيما بينهم.

(٤٥-٤٧) يدار عليهم في مجالسهم بكؤوس خمر من أنهار جارية، لا يخافون انقطاعها، بيضاء في لونها، لذيدة في شربها، ليس فيها أذى للجسم ولا للعقل.

(٤٨، ٤٩) وعندهم في مجالسهم نساء عفيفات، لا ينظرن إلى غير أزواجهن حسان الأعين، كأنهن بيض مصون لم تمسه الأيدي.

(٥٠) فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن أحوالهم في الدنيا وما كانوا يعانون فيها، وما أنعم الله به عليهم في الجنة، وهذا من تمام الأنس.

(٥١) قال قائل من أهل الجنة: لقد كان لي في الدنيا صاحب ملازم لي.

(٥٢، ٥٣) يقول : كيف تصدق بالبعث الذي هو في غاية الاستغراب؟ إذا متنا وتمزقتنا وصرنا تراباً وعظاماً ، نُبعث ونُحاسب ونُجازى بأعمالنا؟

(٥٤، ٥٥) قال هذا المؤمن الذي أدخل الجنة لأصحابه : هل أنتم مُطلعون لئري مصير ذلك القرين؟ فاطلع فرأى قرينه في وسط النار .

(٥٦، ٥٧) قال المؤمن لقرينه المنكر للبعث : لقد قاربت أن تهلكني بصدق إياي عن الإيمان لو أطعتك . ولولا فضل ربي بهدايتي إلى الإيمان وتشبثي عليه ، لكنت من المحضرين في العذاب معك . (٥٨-٦٠) أحقاً أننا مخلدون منعّمون ، فما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى في الدنيا ، وما نحن بمعذبين بعد دخولنا الجنة؟ إن ما نحن فيه من نعيم لهو الظفر العظيم .

(٦١) لمثل هذا النعيم الكامل ، والخلود الدائم ، والفوز العظيم ، فليعمل العاملون في الدنيا ؛ ليصيروا إليه في الآخرة .

(٦٢) أذلك الذي سبق وصفه من نعيم الجنة خير ضيافة وعطاء من الله ، أم شجرة الزقوم الخبيثة الملعونة ، طعام أهل النار؟

(٦٣) إنا جعلناها فتنة افتتن بها الظالمون

لأنفسهم بالكفر والمعاصي ، وقالوا مستنكرين : إن صاحبكم ينبئكم أن في النار شجرة ، والنار تأكل الشجر .

(٦٤-٦٨) إنها شجرة تنبت في قعر جهنم ، ثمرها قبيح المنظر كأنه رؤوس الشياطين ، فإذا كانت كذلك فلا تسأل بعد هذا عن طعمها ، فإن المشركين لا يكونون من تلك الشجرة فمالئون منها بطونهم . ثم إنهم بعد الأكل منها لشاربون شراباً خليطاً قبيحاً حاراً ، ثم إن مردّهم بعد هذا العذاب إلى عذاب النار .

(٦٩ ، ٧٠) إنهم وجدوا آباءهم على الشرك والضلال ، فسارعوا إلى متابعتهم على ذلك .

(٧١) ولقد ضلّ عن الحق قبل قومك - يا محمد- أكثر الأمم السابقة .

(٧٢) ولقد أرسلنا في تلك الأمم مرسلين أنذروهم بالعذاب فكفروا .

(٧٣) فتأمل كيف كانت نهاية تلك الأمم التي أنذرت ، فكفرت؟ فقد عذبت ، وصارت للناس عبرة .

(٧٤) إلا عباد الله الذين أخلصهم الله ، وخصّهم برحمته لإخلاصهم له .

(٧٥) ولقد نادانا نبينا نوح ؛ لننصره على قومه ، فلنعم المجيبون له نحن .

(٧٦) ونجيناه وأهله والمؤمنين معه من أذى المشركين ، ومن الغرق بالطوفان العظيم .

يَقُولُ أَءَيْ نَكَ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أءَيْ ذَا مِنَّا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظْمًا أءَيْ نَا
لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ
الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي
لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا
الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾
لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ
الزَّقُومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ
تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رِئُوسُ الشَّيْطَانِ
﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ مِنْهَا لَمَّا لُوَّثُوا مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنْ لَهُمْ
عَلَيْهَا لَشَوْبَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنْ مَرَجَعَهُمْ لِآلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾
إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾
وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ
مُنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ ﴿٧٣﴾
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلْنِعْمِ
الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَّمَ
 عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ
 عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٨٢﴾ ﴿٨٣﴾ وَإِنَّ مِنْ
 شَيْعَتِهِ لَأَبْرَهِيمَ ﴿٨٤﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٥﴾ إِذْ قَالَ
 لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٦﴾ أَفَكَاءَ إِلَهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ
 ﴿٨٧﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٨﴾ فَظَنرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٩﴾
 فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٩٠﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩١﴾ فَرَاغَ إِلَى إِلَهِ آلِهِمْ
 فَقَالَ أَلَا تَأْتَا كُلُّونَ ﴿٩٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿٩٣﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا
 بِالْيَمِينِ ﴿٩٤﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴿٩٥﴾ قَالَ أَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ
 ﴿٩٦﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْقُوهُ
 فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٨﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٩﴾
 وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿١٠٠﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ
 ﴿١٠١﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى قَالَ
 يَبْنِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَأَنْظِرْ مَاذَا تَرَى ﴿١٠٣﴾ قَالَ
 يَا بَنِيَّ افْعَلْ مَا تُؤْمُرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٤﴾

(٧٧) وجعلنا ذرية نوح هم الباقين بعد غرق قومه .

(٧٨) وأبقينا له ذكراً جميلاً وثناءً حسناً فيمن جاء بعده من الناس يذكرونه به .

(٧٩) أمان لنوح وسلامة له من أن يُذكر بسوء في الآخرين ، بل تُثنى عليه الأجيال من بعده .

(٨٠) مثل جزاء نوح نجزي كل من أحسن من العباد في طاعة الله .

(٨١) إن نوحاً من عبادنا المصدقين المخلصين .

(٨٢) ثم أغرقنا الآخرين المكذبين من قومه بالطوفان ، فلم تبق منهم عين تطرف .

(٨٣-٨٧) وإن من أشياع نوح على منهاجه وملته نبي الله إبراهيم ، حين جاء ربه بقلب بريء من كل اعتقاد باطل وخلق ذميم ، حين قال لأبيه وقومه منكراً عليهم : ما الذي تعبدونه من دون الله؟ أتريدون آلهة مختلفة تعبدونها ، وتتركون عبادة الله المستحق للعبادة وحده؟ فما ظنكم برب العالمين أنه فاعل بكم إذا أشركتم به وعبدتم معه غيره؟

(٨٨-٩٠) فنظر إبراهيم نظرة في النجوم متفكراً فيما يعتذر به عن الخروج معهم إلى أعيادهم ، فقال لهم : إني مريض . وهذا تعريض منه . فتركوه وراء ظهورهم .

(٩١ ، ٩٢) فمال مسرعاً إلى أصنام قومه

فقال مستهزئاً بها : ألا تأكلون هذا الطعام الذي يقدمه لكم سدنتكم؟ ما لكم لا تنطقون ولا تجيبون من يسألكم؟

(٩٣) فأقبل على آلهتهم يضربها ويكسرها بيده اليمنى ؛ ليثبت لقومه خطأ عبادتهم لها .

(٩٤) فأقبلوا إليه يعذون مسرعين غاضبين .

(٩٥ ، ٩٦) فلقبهم إبراهيم بثبات قائلاً : كيف تعبدون أصناماً تنحتونها أنتم ، وتصنعونها بأيديكم ، وتتركون عبادة ربكم الذي خلقكم ، وخلق عملكم؟

(٩٧) فلما قامت عليهم الحجة لجؤوا إلى القوة) وقالوا : ابنوا له بنياناً ، واملؤوه حطباً ، ثم ألقوه فيه .

(٩٨) فأراد قوم إبراهيم به كيداً لإهلاكه ، فجعلناهم المقهورين المغلوبين ؛ إذ نفذت حجته من حيث لم يمكن دفعها ، ولم ينفذ فيه مكرهم ولا كيدهم .

(٩٩ ، ١٠٠) وقال إبراهيم : إني مهاجر إلى ربي من بلد قومي إلى حيث أتمكن من عبادة ربي ؛ فإنه سيدلني على الخير في ديني ودنياي . رب أعطني ولداً صالحاً .

(١٠١) فأجبنا له دعوته ، وبشرناه بغلام حلِيم ، أي : يكون حلماً في كبره ، وهو إسماعيل .

(١٠٢) فلما كبر إسماعيل ومشى مع أبيه قال له أبوه : إني أرى في المنام أنني أذبحك ، فما رأيك؟ (ورؤيا الأنبياء حق) فقال إسماعيل مُرضياً ربه ، باراً بوالده ، معيناً له على طاعة الله : أمض ما أمرك الله به من ذبحي ، ستجدني - إن شاء الله - صابراً طائعاً محتسباً .

فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۝١٠٣ وَنَدَيْتُهُ أَنْ يَتَّبِعْ أَبَاهُ ۝١٠٤ قَدْ
صَدَقْتَ الرَّءْيَاءُ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝١٠٥ إِنَّ هَذَا لَهُوَ
الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ۝١٠٦ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ۝١٠٧ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي
الْآخِرِينَ ۝١٠٨ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۝١٠٩ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ
۝١١٠ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝١١١ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ
الصَّالِحِينَ ۝١١٢ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ۝١١٣ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ
وَهَارُونَ ۝١١٤ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ
۝١١٥ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ۝١١٦ وَءَاتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ
الْمُسْتَبِينَ ۝١١٧ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝١١٨ وَتَرَكْنَا
عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ۝١١٩ سَلَّمَ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ
۝١٢٠ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝١٢١ إِنَّهُمَا مِّنَ
عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝١٢٢ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝١٢٣
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۝١٢٤ أَلَا تَتَّقُونَ ۝١٢٤ أَنْدَعُونَ بَعْلًا وَتَذُرُونَ أَحْسَنَ
الْخَالِقِينَ ۝١٢٥ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ۝١٢٦

(١٠٣) فلما استسلما لأمر الله وانقادا له ،
وألقي إبراهيم ابنه على جبينه - وهو
جانب الجبهة - على الأرض ؛ ليذبحه .

(١٠٤ ، ١٠٥) وناديننا إبراهيم في تلك
الحالة العصبية : أن يا إبراهيم ، قد فعلت
ما أمرت به وصدقت رؤياك ، إنا كما
جزيناك على تصديقك نجزي الذين
أحسنوا مثلك ، فنخلصهم من الشدائد في
الدنيا والآخرة .

(١٠٦) إن الأمر بذبح ابنك هو الابتلاء
الشاق الذي أبان عن صدق إيمانك .

(١٠٧) واستنقذنا إسماعيل ، فجعلنا
بديلاً عنه كبشاً عظيماً .

(١٠٨) وأبقينا إبراهيم ثناءً حسناً في
الأمم بعده .

(١٠٩) تحية إبراهيم من عند الله ، ودعاء
له بالسلامة من كل آفة .

(١١٠) كما جزينا إبراهيم على طاعته لنا
وامتثاله أمرنا ، نجزي المحسنين من عبادنا .

(١١١) إنه من عبادنا المؤمنين الذين أعطوا
العبودية حقها .

(١١٢) وبشرنا إبراهيم بولده إسحاق نبياً
من الصالحين ؛ جزاء له على صبره ورضاه

بأمر ربه ، وطاعته له .

(١١٣) وأنزلنا عليهما البركة . ومن ذريتهما من هو مطيع لربه ، محسن لنفسه ، ومن هو ظالم لها ظلماً بيناً بكفره ومعصيته .

(١١٤ ، ١١٥) ولقد مننا على موسى وهارون بالنبوة والرسالة ، ونجيناهما وقومهما من الغرق ، وما كانوا فيه من عبودية ومذلة .

(١١٦) ونصرناهم ، فكانت لهم العزة والنصرة والغلبة على فرعون وآله .

(١١٧-١١٩) وأتيناهما التوراة البينة ، وهديناهما الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ، وهو الإسلام دين الله الذي ابتعث به
أنبياءه ، وأبقينا لهما ثناءً حسناً وذكرًا جميلاً فيمن بعدهما .

(١٢٠-١٢٢) تحية لموسى وهارون من عند الله ، وثناءً ودعاءً لهما بالسلامة من كل آفة ، كما جزينا لهما الجزاء الحسن نجزي المحسنين
من عبادنا المخلصين لنا بالصدق والإيمان والعمل . إنهما من عبادنا الراسخين في الإيمان .

(١٢٣-١٢٦) وإن عبدنا إلياس لمن الذين أكرمناهم بالنبوة والرسالة ، إذ قال لقومه من بني إسرائيل : اتقوا الله وحده وخافوه ، ولا
تشرکوا معه غيره ، كيف تعبدون صنماً ، وتتركون عبادة الله أحسن الخالقين ، وهو ربكم الذي خلقكم ، وخلق آباءكم الماضين
قبلكم؟

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾
 وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلِّمْ عَلَيَّ إِنْ يَأْسِينِ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ
 نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنْ لُوْطًا
 لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا
 فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ
 مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنْ يُؤْنَسَ لَمِنَ
 الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ
 مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ
 كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾
 ﴿ فَبَدَّنَهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً
 مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾
 فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتِهِمُ الرِّبِّكَ الْبَنَاتُ
 وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ
 شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ أَفْكَهَمَ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ
 اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾

(١٢٧، ١٢٨) فكذب قوم إلياس نبيهم ،
 فليجمعهم الله يوم القيامة للحساب
 والعقاب ، إلا عباد الله الذين أخلصوا
 دينهم لله ، فإنهم ناجون من عذابه .

(١٢٩-١٣٢) وجعلنا لإلياس ثناءً جميلاً
 في الأمم بعده . تحية من الله ، وثناءً على
 إلياس . وكما جزينا إلياس الجزاء الحسن
 على طاعته ، نجزي المحسنين من عبادنا
 المؤمنين . إنه من عباد الله المؤمنين
 المخلصين له بالصدق والإيمان .

(١٣٣-١٣٥) وإن عبدنا لوطاً اصطفيناه ،
 فجعلناه من المرسلين ، إذ نجيناه وأهله
 أجمعين من العذاب ، إلا عجوزاً هَرَمَةً ،
 هي زوجته ، هلكت مع الذين هلكوا من
 قومها لكفرها .

(١٣٦) ثم أهلكنا الباقين المكذبين من
 قومه .

(١٣٧، ١٣٨) وإنكم -يا أهل مكة-
 لتمررون في أسفاركم على منازل قوم لوط
 وآثارهم وقت الصباح ، وتمرون عليها ليلاً .
 أفلا تعقلون ، فتخافوا أن يصيبكم مثل ما
 أصابهم ؟

(١٣٩، ١٤٠) وإن عبدنا يونس اصطفيناه
 وجعلناه من المرسلين ، إذ هرب من بلده
 من غير أمر ربه ، وركب سفينة مملوءة ركاباً وأمتعة .

(١٤١) وأحاطت بها الأمواج العظيمة ، فاقترع ركاب السفينة لتخفيف الحمولة خوف الغرق ، فكان يونس من المغلوبين .

(١٤٢) فألقى في البحر ، فابتلعه الحوت ، ويونس عليه السلام أت بما يُلام عليه .

(١٤٣، ١٤٤) فلولا ما تقدم له من كثرة العبادة والعمل الصالح قبل وقوعه في بطن الحوت ، وتسبيحه ، وهو في بطن الحوت بقوله :
 ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ، لمكث في بطن الحوت ، وصار له قبراً إلى يوم القيامة .

(١٤٥) فطرحناه من بطن الحوت ، وألقيناه في أرض خالية عارية من الشجر والبناء ، وهو ضعيف البدن .

(١٤٦) وأنبتنا عليه شجرة من القرع تظله ، وينتفع بها .

(١٤٧، ١٤٨) وأرسلناه إلى مائة ألف من قومه بل يزيدون ، فمتعنهم بحياتهم إلى وقت بلوغ آجالهم .

(١٤٩) فاسأل -يا محمد- قومك : كيف جعلوا لله البنات اللاتي يكرهونهن ، ولأنفسهم البنين الذين يريدونهم ؟

(١٥٠) واسألهم أخلقنا الملائكة إنثاً ، وهم حاضرون ؟

(١٥١، ١٥٢) وإن من كذبهم قولهم : ولد الله ، وإنهم لكاذبون ؛ لأنهم يقولون ما لا يعلمون .

(١٥٣) لأي شيء يختار الله البنات دون البنين ؟

(١٥٤) بشس الحكم ما تحكمونه - أيها القوم - أن يكون لله البنات ولكم البنون ، وأنتم لا ترضون البنات لأنفسكم .
 (١٥٥) أفلا تذكرون أنه لا يجوز ولا ينبغي أن يكون له ولد؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .
 (١٥٦) بل ألكم حجة بيّنة على قولكم وافترائكم؟
 (١٥٧) إن كانت لكم حجة في كتاب من عند الله فأتوا بها ، إن كنتم صادقين في قولكم؟
 (١٥٨) وجعل المشركون بين الله والملائكة قرابة ونسباً ، ولقد علمت الملائكة أن المشركين محضرون للعذاب يوم القيامة .
 (١٥٩) تنزه الله عن كل ما لا يليق به ممّا يصفه به الكافرون .
 (١٦٠) لكن عباد الله المخلصين له في عبادته لا يصفونه إلا بما يليق بجلاله سبحانه .
 (١٦١-١٦٣) فإنكم - أيها المشركون بالله - وما تعبدون من دون الله من آلهة ، ما أنتم بمضلين أحداً إلا من قدر الله عز وجل عليه أن يصلي الجحيم ؛ لكفره وظلمه .
 (١٦٤-١٦٦) قالت الملائكة : وما منا أحدٌ إلا له مقام في السماء معلوم ، وإنا لنحن الواقفون صفوفاً في عبادة الله وطاعته ، وإنا

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَآتُوا بِكِتٰبِكُمْ إِن كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوٓا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا وَلَقَدْ عَلِمْتِ الْجَنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحٰنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّٰفِقُونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوَآءَ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكِنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكْفَرُوا بِهِ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِن جُنَدُنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفِعْدَابِنَا يُسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَآخِثِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصَرَ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحٰنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

لنحن المنزهون الله عن كل ما لا يليق به .

(١٦٧-١٦٩) وإن كفار «مكة» ليقولون قبل بعثتك - يا محمد - : لو جاءنا من الكتب والأنبياء ما جاء الأولين قبلنا ، لكننا عباد الله الصادقين في الإيمان ، المخلصين في العبادة .
 (١٧٠) فلما جاءهم ذكر الأولين ، وعلم الآخرين ، وأكمل الكتب ، وأفضل الرسل ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم ، كفروا به ، فسوف يعلمون ما لهم من العذاب في الآخرة .
 (١٧١-١٧٣) ولقد سبقت كلمتنا - التي لا مرد لها - لعبادنا المرسلين ، أن لهم النصرة على أعدائهم بالحجة والقوة ، وأن جندنا المجاهدين في سبيلنا لهم الغالبون لأعدائهم في كل مقام باعتبار العاقبة والمآل .
 (١٧٤ ، ١٧٥) فأعرض - يا محمد - عمن عاند ، ولم يقبل الحق حتى تنقضي المدة التي أمهلهم فيها ، ويأتي أمر الله بعذابهم ، وأنظروهم وارثب ماذا يحل بهم من العذاب بخالفتك؟ فسوف يرون ما يحل بهم من عذاب الله .
 (١٧٦ ، ١٧٧) أفبنزول عذابنا بهم يستعجلونك يا محمد؟ فإذا نزل عذابنا بهم ، فبئس الصباح صباحهم .
 (١٧٨ ، ١٧٩) وأعرض عنهم حتى يأذن الله بعذابهم ، وأنظروهم فسوف يرون ما يحل بهم من العذاب والنكال .
 (١٨٠) تنزه الله وتعالى رب العزة عما يصفه هؤلاء المفترون عليه .
 (١٨١) وتحمية الله الدائمة وثناؤه وأمانه لجميع المرسلين .
 (١٨٢) والحمد لله رب العالمين في الأولى والآخرة ، فهو المستحق لذلك وحده لا شريك له .

﴿سورة ص﴾

(٢، ١) ﴿ص﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة .

يقسم الله سبحانه بالقرآن المشتمل على تذكير الناس بما هم عنه غافلون . ولكن الكافرين متكبرون على الحق مخالفون له .

(٣) كثيراً من الأمم أهلكتها قبل هؤلاء المشركين ، فاستغاثوا حين جاءهم العذاب ونادوا بالتوبة ، وليس الوقت وقت قبول توبة ، ولا وقت فرار وخلاص مما أصابهم .

(٤ ، ٥) وعجيب هؤلاء الكفار من بعث الله إليهم بشراً منهم ؛ ليدعوهم إلى الله ويخوفهم عذابه ، وقالوا : إنه ليس رسولاً بل هو كاذب في قوله ، ساحر لقومه ، كيف يصير الآلهة الكثيرة إلهاً واحداً؟ إن هذا الذي جاء به ودعا إليه لشيء عجيب .

(٦ ، ٧) وانطلق رؤساء القوم وكبرائهم يحرضون قومهم على الاستمرار على الشرك والصبر على تعدد الآلهة ، فإن ما جاء به هذا الرسول شيء مدبر يقصد منه الرئاسة والسيادة ، ما سمعنا بما يدعو إليه

في دين أبائنا من قريش ، ولا في النصرانية ، ما هذا إلا كذب وافتراء .

(٨) أخص محمد بنزول القرآن عليه من دوننا؟ بل هم في ريب من وحيي إليك - يا محمد - وإرسالي لك ، بل قالوا ذلك ؛ لأنهم لم يذوقوا عذاب الله ، فلو ذاقوا عذابه لما تجرؤوا على ما قالوا .

(٩) أم هم يملكون خزائن فضل ربك العزيز في سلطانه ، الوهاب ما يشاء من رزقه وفضله لمن يشاء من خلقه؟

(١٠) أم لهؤلاء المشركين مُلك السموات والأرض وما بينهما ، فيعطوا ويمنعوا؟ فليأخذوا بالأسباب الموصلة لهم إلى السماء ، وليمنعوا الملائكة من إنزال الوحي على محمد .

(١١-١٤) هؤلاء الجند المكذبون جند مهزومون ، كما هُزم غيرهم من الأحزاب قبلهم ، كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون صاحب القوة العظيمة ، وثمود وقوم لوط وأصحاب الأشجار والبساتين وهم قوم شعيب . أولئك الأمم الذين تحزبوا على الكفر والتكذيب واجتمعوا عليه . إن كل من هؤلاء إلا كذب الرسل ، فاستحقوا عذاب الله ، وحل بهم عقابه .

(١٥) وما ينتظر هؤلاء المشركون لخلول العذاب عليهم إن بقوا على شركهم ، إلا نفخة واحدة ما لها من رجوع .

(١٦) وقالوا : ربنا عجل لنا نصيبنا من العذاب في الدنيا قبل يوم القيامة ، وكان هذا استهزاءً منهم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (٢)
 كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَ وَأَوْلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ (٣) وَعَجِبُوا
 أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكُفِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ (٤)
 أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ (٥) وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ
 مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (٦)
 مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ (٧) أَمْ نَزَّلَ
 عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ
 (٨) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ (٩) أَمْ لَهُمْ
 مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ (١٠)
 جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ (١١) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
 نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ (١٢) وَثَمُودٌ وَقَوْمٌ لُوطٍ وَأَصْحَابُ
 لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ (١٣) إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ
 فَحَقَّ عِقَابِ (١٤) وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا الصَّيْحَةَ وَاحِدَةً مَا لَهَا
 مِنْ فَوَاقٍ (١٥) وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَّلْ لَنَا قِطْنَ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ (١٦)

(١٧) اصبر - يا محمد - على ما يقولونه مما تكره ، واذكر عبدنا داود صاحب القوة على أعداء الله والصبر على طاعته ، إنه ثواب كثير الرجوع إلى ما يرضي الله . (وفي هذا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم) .

(١٨ ، ١٩) إنا سخرنا الجبال مع داود يسبحن بتسبيحه أول النهار وآخره ، وسخرنا الطير معه مجموعة تسبح ، وتطيع تبعاً له .

(٢٠) وقوينا له ملكه بالهيبة والقوة والنصر ، وآتيناه النبوة ، والفصل في الكلام والحكم .

(٢١ ، ٢٢) وهل جاءك - يا محمد - خبر المتخاصمين اللذين تسورا على داود في مكان عبادته ، فارتاع من دخولهما عليه؟ قالوا له : لا تخف ، فنحن خصمان ظلم أحدهما الآخر ، فاقض بيننا بالعدل ، ولا تجر علينا في الحكم ، وأرشدنا إلى سواء السبيل .

(٢٣) قال أحدهما : إن هذا أخي له تسع وتسعون من النعاج ، وليس عندي إلا نعجة واحدة ، فطمع فيها ، وقال :

أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾
 إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ
 مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاثِنَاهُ الْحِكْمَةَ
 وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا
 الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ
 خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ
 وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً
 وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ
 لَقَدْ ظَلَمَكَ لِسَوَالِ نَعْمِكَ إِلَى نَعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغَى
 بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ
 مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ
 ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ
 ﴿٢٥﴾ يٰدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ
 بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ
 عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

أعطينها ، واشتد علي في الكلام ، وغلبني فيه .

(٢٤) قال داود : لقد ظلمك أخوك بسؤاله ضم نعجتك إلى نعاجه ، وإن كثيراً من الشركاء ليعتدي بعضهم على بعض ، ويظلمه بأخذ حقه وعدم إنصافه من نفسه إلا المؤمنين الصالحين ، فلا يبغى بعضهم على بعض ، وهم قليل . وأيقن داود أننا فتناه بهذه الخصومة ، فاستغفر ربه ، وسجد تقرباً لله ، ورجع إليه وتاب .

(٢٥) فغفرنا له ذلك ، وجعلناه من المقربين عندنا ، وأعدنا له حسن المصير في الآخرة .

(٢٦) يا داود إنا استخلفناك في الأرض وملكناك فيها ، فاحكم بين الناس بالعدل والإنصاف ، ولا تتبع الهوى في الأحكام ، فيضلك ذلك عن دين الله وشرعه ، إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب أليم في النار ؛ بغفلتهم عن يوم الجزاء والحساب . وفي هذا توصية لولاة الأمر أن يحكموا بالحق المنزل من الله ، تبارك وتعالى ، ولا يعدلوا عنه ، فيضلوا عن سبيله .

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكُمْ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا
فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ
﴿٢٨﴾ كَتَبْنَا نُزْلَهُ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ
أَلْبَسُوا ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدَانِ هُوَ وَآبُ
﴿٣٠﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعِشِيِّ الصَّغِيَّةَ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي
أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾
رُدُّوهَا عَلَيَّ فطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا
سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَانَ عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ
لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾
فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ
كُلَّ بَنَاءٍ وَعِوَاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَذَا
عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِن لَّهُ عِنْدَنَا لُزْفٌ وَحَسَنٌ
مَّثَابٍ ﴿٤٠﴾ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ
بِنُصَبٍ وَعَدَابٍ ﴿٤١﴾ أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا غَمْسًا بَارِدًا وَشَرَابًا ﴿٤٢﴾

(٢٧) وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما عبثاً ولهواً ، ذلك ظنُّ الذين كفروا ، فويل لهم من النار يوم القيامة ؛ لظنهم الباطل ، وكفرهم بالله .

(٢٨) أنجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض ، أم نجعل أهل التقوى المؤمنين كأصحاب الفجور الكافرين؟ هذه التسوية غير لائقة بحكمة الله وحكمه ، فلا يستون عند الله ، بل يثيب الله المؤمنين الأتقياء ، ويعاقب المفسدين الأشقياء .

(٢٩) هذا الموحى به إليك -يا محمد- كتاب أنزلناه إليك مبارك ؛ ليتفكروا في آياته ، ويعملوا بهداياته ودلالاته ، وليتذكر أصحاب العقول السليمة ما كلفهم الله به .

(٣٠) ووهبنا لداود ابنه سليمان ، فأنعمنا به عليه ، وأقررنا به عينه ، نعم العبد سليمان ، إنه كان كثير الرجوع إلى الله والإنابة إليه .

(٣١) اذكر حين عرضت عليه عصراً الخيول الأصيلة السريعة ، تقف على ثلاث قوائم وترفع الرابعة ؛ لنجابتها وخفتها ، فما زالت تُعرض عليه حتى غابت الشمس .

(٣٢، ٣٣) فقال : إنني أثرت حب المال عن ذكر ربي حتى غابت عن عيني ، رُدُّوا عليَّ الخيل التي عرضت من قبل ، فشرع يمسح سوقها وأعناقها .

(٣٤-٣٦) ولقد ابتلينا سليمان والقينا على كرسيه شق وكد ، وُلِد له حين أقسم ليظونَّ على نسائه ، وكلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ، ولم يقل : إن شاء الله ، فطاف عليهن جميعاً ، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق ولد ، ثم رجع سليمان إلى ربه وتاب ، قال : رب اغفر لي ذنبي ، وأعطني ملكاً عظيماً خاصاً لا يكون مثله لأحد من البشر بعدي ، إنك -سبحانك- كثير الجود والعطاء . فاستجبنا له ، وذللنا الريح تجري بأمره طيِّعة مع قوتها وشدتها حيث أراد .

(٣٧-٣٩) وسخَّرنا له الشياطين يستعملها في أعماله : فمنهم البناؤون والغواصون في البحار ، وآخرون ، وهم مردة الشياطين ، موثوقون في الأغلال . هذا الملك العظيم والتسخير الخاص عطائنا لك يا سليمان ، فأعط من شئت أو امنع من شئت ، لا حساب عليك . (٤٠) وإن لسليمان عندنا في الدار الآخرة لقربةٌ وحسن مرجع .

(٤١) واذكر -يا محمد- عبدنا أيوب ، حين دعا ربه أن الشيطان تسبب لي بتعب ومشقة ، وألم في جسدي ومالي وأهلي .

(٤٢) فقلنا له : اضرب برجلك الأرض ينبع لك منها ماء بارد ، فاشرب منه ، واغتسل فيذهب عنك الضر والأذى .

(٤٣) فكشفنا عنه ضره وأكرمناه ووهبنا له أهله من زوجة وولد ، وزدناه مثلهم بنين وحفدة ، كل ذلك رحمة منا به وإكراماً له على صبره ، وعبرة وذكرى لأصحاب العقول السليمة ؛ ليعلموا أن عاقبة الصبر الفرج وكشف الضر .

(٤٤) وقلنا له : خذ بيدك حزمة شماريخ ، فاضرب بها زوجك إبراراً بيمينك ، فلا تحت ؛ إذ أقسم ليضربنها مائة جلدة على خطأ ارتكبه . إنا وجدنا أيوب صابراً على البلاء ، نعم العبد هو ، إنه رجأع إلى طاعة الله .

(٤٥) واذكر - يا محمد - عبادنا وأنبياءنا : إبراهيم وإسحاق ويعقوب ؛ فإنهم أصحاب قوة في طاعة الله ، وبصيرة في دينه .

(٤٦ ، ٤٧) إنا خصصناهم بخاصة عظيمة ، حيث جعلنا ذكري الدار الآخرة في قلوبهم ، فعملوا لها بطاعتنا ، ودعوا الناس إليها ، وذكروهم بها . وإنهم عندنا لمن الذين اخترناهم لطاعتنا ، واصطفيناهم لرسالتنا .

(٤٨) واذكر - يا محمد - عبادنا : إسماعيل ، واليسع ، وذا الكفل ، بأحسن الذكر ؛ إن كلاً منهم من الأخيار الذين اختارهم الله من الخلق ، واختار لهم أكمل الأحوال والصفات .

ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولى الألباب
 ٤٣ وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث إنا وجدناه صابراً
 نعم العبد إنه أواب ٤٤ واذكر عبدنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب
 أولى الأيدي والأبصار ٤٥ إنا آخضناهم بحالصة ذكرى
 الدار ٤٦ وإيتهم عندنا لمن المصطفين الأخيار ٤٧ واذكر
 إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار ٤٨ هذا ذكر
 وإن للمتقين لحسن مئاب ٤٩ جنت عدن مفتحة لهم الأبواب
 ٥٠ متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب ٥١
 * وعندهم قصرات الطرف أنراب ٥٢ هذا ما توعدون ليوم
 الحساب ٥٣ إن هذا الرزقنا ما له من نفاد ٥٤ هذا وابت
 للطاغين لشر مئاب ٥٥ جهنم يصلونها فبئس المهاد ٥٦ هذا
 فليذوقوه حميم وعساق ٥٧ وء آخر من شكله أزواج ٥٨
 هذا فوج مقنحهم معكم لا مرحباً بهم إنهم صالوا النار ٥٩
 قالوا بل أنتم لا مرحباً بكم أنتم قد متموه لنا فبئس القرار ٦٠
 قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار ٦١

(٤٩-٥١) هذا القرآن ذكر وشرف لك - يا محمد - ولقومك . وإن لأهل تقوى الله وطاعته لحسن مصير عندنا في جنات إقامة ، مفتحة لهم أبوابها ، متكئين فيها على الأرائك المزينات ، يطلبون ما يشتهون من أنواع الفواكه الكثيرة والشراب ، من كل ما تشتهيهم نفوسهم ، وتلذذ أعينهم .

(٥٢) وعندهم نساء قاصرات أبصارهن على أزواجهن متساويات في السن .

(٥٣ ، ٥٤) هذا النعيم هو ما توعدون به - أيها المتقون - يوم القيامة ، إنه لرزقنا لكم ، ليس له فناء ولا انقطاع .

(٥٥ ، ٥٦) هذا الذي سبق وصفه للمتقين . وأما المتجاوزون الحد في الكفر والمعاصي ، فلهم شر مرجع ومصير ، وهو النار يُعذبون فيها ، تغمرهم من جميع جوانبهم ، فبئس الفراش فراشهم .

(٥٧ ، ٥٨) هذا العذاب ماء شديد الحرارة ، وصديد سائل من أجساد أهل النار فليشربوه ، ولهم عذاب آخر من هذا القبيل أصناف وألوان .

(٥٩) وعند توارد الطاغين على النار يشتتم بعضهم بعضاً ، ويقول بعضهم لبعض : هذه جماعة من أهل النار داخله معكم ، فيجيبون : لا مرحباً بهم ، ولا اتسعت منازلهم في النار ، إنهم مقاسون حر النار كما قاسيناها .

(٦٠) قال فوج الأتباع للطاغين : بل أنتم لا مرحباً بكم ؛ لأنكم قد متم لنا سكنى النار لإضلالكم لنا في الدنيا ، فبئس دار الاستقرار جهنم .

(٦١) قال فوج الأتباع : ربنا من أضلنا في الدنيا عن الهدى فضاعف غذابه في النار .

وَقَالُوا مَا لَنَا لَنْ نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَخَذْنَاهُمْ
 سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَلِكَ لِحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ
 النَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَنْ إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾
 رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَأٌ
 عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى
 إِذْ يُخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِنْ يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنْتُمْ أَنْتُمْ مَبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ
 لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ
 مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ
 أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ
 يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ
 مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ
 ﴿٧٦﴾ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَاجِمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ
 الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ
 الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ
 لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾

(٦٢، ٦٣) وقال الطاغون : ما بالنار لا نرى
 معنا في النار رجالاً كنا نعددهم في الدنيا
 من الأشرار الأشقياء؟ هل تحقيرنا لهم
 واستهزاؤنا بهم خطأ ، أو أنهم معنا في
 النار ، لكن لم تقع عليهم الأبصار؟
 (٦٤) إن ذلك من جدال أهل النار
 وخصامهم حق واقع لا مرية فيه .

(٦٥) قل - يا محمد- لقومك : إنما أنا
 منذر لكم من عذاب الله أن يحل بكم ؛
 بسبب كفركم به ، ليس هناك إله مستحق
 للعبادة إلا الله وحده ، فهو الواحد في
 خلقه ، القهار الذي قهر كل شيء وغلبه .
 (٦٦) مالك السموات والأرض وما بينهما
 العزيز في انتقامه ، الغفار لذنوب من تاب
 وأتاب إلى مرضاته .

(٦٧، ٦٨) قل - يا محمد- لقومك : إن
 هذا القرآن خبر عظيم النفع . أنتم عنه
 غافلون منصرفون ، لا تعملون به .

(٦٩) ليس لي علم باختصاص ملائكة
 السماء في شأن خلق آدم ، لولا تعليم الله
 إياي ، وإيحاؤه إلي .

(٧٠) ما يوحى الله إلي من علم ما لا علم
 لي به إلا لأنني نذير لكم من عذابه ،
 مبين لكم شرعه .

(٧١، ٧٢) اذكر لهم - يا محمد- : حين

قال ربك للملائكة : إني خالق بشرًا من طين . فإذا سويت جسده وخلقته ونفخت فيه الروح ، فدبت فيه الحياة ، فاسجدوا له سجود
 تحية وإكرام ، لا سجود عبادة وتعظيم ؛ فالعبادة لا تكون إلا لله وحده . وقد حرم الله في شريعة الإسلام السجود للتحية .
 (٧٣، ٧٤) فسجد الملائكة كلهم أجمعون طاعة وامثالاً غير إبليس ؛ فإنه لم يسجد أنفةً وتكبراً ، وكان من الكافرين في علم الله
 تعالى .

(٧٥) قال الله لإبليس : ما الذي منعك من السجود لمن أكرمته فخلقته بيدي؟ استكبرت على آدم ، أم كنت من المتكبرين على
 ربك؟ وفي الآية إثبات صفة اليدين لله تبارك وتعالى ، على الوجه اللائق به سبحانه .

(٧٦) قال إبليس معارضاً لربه : لم أسجد له ؛ لأنني أفضل منه ، حيث خلقتني من نار ، وخلقته من طين . (والنار خير من الطين) .
 (٧٧، ٧٨) قال الله له : فأخرج من الجنة فإنك مرجوم بالقول ، مدحور ملعون ، وإن لك طردى وإبعادي دائماً .

(٧٩) قال إبليس : رب فأخر أجلي ، ولا تهلكني إلى حين تبعث الخلق من قبورهم .
 (٨٠، ٨١) قال الله له : فإنك من المؤخرين إلى يوم الوقت المعلوم ، وهو يوم النفخة الأولى عندما تموت الخلائق .

(٨٢، ٨٣) قال إبليس : فبعزتك - يا رب- وعظمتك لأضلن بني آدم أجمعين ، إلا من أخلصته منهم لعبادتك ، وعصمته من
 إضلالتي ، فلم تجعل لي عليهم سبيلاً .

(٨٤، ٨٥) قال الله : فالحق مني ، ولا أقول إلا الحق ، لأملأن جهنم منك ومن ذريتك ومن تبعك من بني آدم أجمعين .

(٨٦) قل - يا محمد - لهؤلاء المشركين من قومك : لا أطلب منكم أجراً أو جزاءً على دعوتكم وهدايتكم ، ولا أدعي أمراً ليس لي ، بل أتبع ما يوحى إلي ، ولا أتكلف تخرفاً وافتراءً .

(٨٧) ما هذا القرآن إلا تذكير للعالمين من الجن والإنس ، يتذكرون به ما ينفعهم من مصالح دينهم ودنياهم .

(٨٨) ولتعلمن - أيها المشركون - خبر هذا القرآن وصدقه ، حين يغلب الإسلام ، ويدخل الناس فيه أفواجاً ، وكذلك حين يقع عليكم العذاب ، وتنقطع عنكم الأسباب .

﴿سورة الزمزم﴾

(١) تنزيل القرآن إنما هو من الله العزيز في قدرته وانتقامه ، الحكيم في تدبيره وأحكامه .

(٢) إنا أنزلنا إليك - يا محمد - القرآن يأمر بالحق والعدل ، فاعبد الله وحده ، وأخلص له جميع دينك .

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾

سورة الزمزم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٤﴾ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٥﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿٥﴾ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾

(٣) ألا لله وحده الطاعة التامة السالمة من الشرك ، والذين أشركوا مع الله غيره واتخذوا من دونه أولياء ، قالوا : ما نعبد تلك الآلهة مع الله إلا لتشفع لنا عند الله ، وتقربنا عنده منزلة ، فكفروا بذلك ؛ لأن العبادة والشفاعة لله وحده ، إن الله يفصل بين المؤمنين المخلصين والمشركين مع الله غيره يوم القيامة فيما يختلفون فيه من عبادتهم ، فيجازي كلًّا بما يستحق . إن الله لا يوفق للهداية إلى الصراط المستقيم من هو مفتر على الله ، كفار بآياته وحججه .

(٤) لو أراد الله أن يتخذ ولداً لا يختار من مخلوقاته ما يشاء ، تنزه الله وتقدس عن أن يكون له ولد ، فإنه الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، القهار الذي قهر خلقه بقدرته ، فكل شيء له متذل خاضع .

(٥) خلق الله السموات والأرض وما فيهما بالحق ، يجيء بالليل ويذهب بالنهار ، ويجيء بالنهار ويذهب بالليل ، وذلل الشمس والقمر بانتظام لمنافع العباد ، كل منهما يجري في مداره إلى حين قيام الساعة . ألا إن الله الذي فعل هذه الأفعال ، وأنعم على خلقه بهذه النعم هو العزيز على خلقه ، الغفار لذنوب عباده التائبين .

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ
 مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَنْوَاعٍ ذَكَرْنَا وَأُنْثَى مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ
 وَالضَّأْنِ وَالْمَعْزِ ، يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ
 طَوْرًا بَعْدَ طَوْرٍ مِنَ الْخَلْقِ فِي ظُلُمَاتِ
 الْبَطْنِ ، وَالرَّحِمِ ، وَالْمَشِيمَةِ ، ذَلِكَ اللَّهُ
 الَّذِي خَلَقَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ ، رَبُّكُمْ الْمْتَفَرِّدُ
 بِالْمَلِكِ الْمُتَوَحِّدِ بِالْأَلُوْهِةِ الْمُسْتَحَقِّ لِلْعِبَادَةِ
 وَحْدَهُ ، فَكَيْفَ تَعْدِلُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ إِلَى
 عِبَادَةِ غَيْرِهِ مِنْ خَلْقِهِ ؟

(٦) خَلَقَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ
 مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَنْوَاعٍ ذَكَرْنَا وَأُنْثَى مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ
 وَالضَّأْنِ وَالْمَعْزِ ، يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ
 طَوْرًا بَعْدَ طَوْرٍ مِنَ الْخَلْقِ فِي ظُلُمَاتِ
 الْبَطْنِ ، وَالرَّحِمِ ، وَالْمَشِيمَةِ ، ذَلِكَ اللَّهُ
 الَّذِي خَلَقَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ ، رَبُّكُمْ الْمْتَفَرِّدُ
 بِالْمَلِكِ الْمُتَوَحِّدِ بِالْأَلُوْهِةِ الْمُسْتَحَقِّ لِلْعِبَادَةِ
 وَحْدَهُ ، فَكَيْفَ تَعْدِلُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ إِلَى
 عِبَادَةِ غَيْرِهِ مِنْ خَلْقِهِ ؟

(٧) إِنْ تَكْفُرُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - بِرَبِّكُمْ وَلَمْ
 تَتُؤْمِنُوا بِهِ ، وَلَمْ تَتَّبِعُوا رِسَالَهُ ، فَإِنَّهُ غَنِيٌّ
 عَنْكُمْ ، لَيْسَ بِحَاجَةٍ إِلَيْكُمْ ، وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ
 إِلَيْهِ ، وَلَا يَرْضَى لِعِبَادَةِ الْكُفْرِ ، وَلَا يَأْمُرُهُمْ
 بِهِ ، وَإِنَّمَا يَرْضَى لَهُمْ شُكْرَ نِعْمَةِ عَلَيْهِمْ .
 وَلَا تَحْمِلُ نَفْسٌ إِثْمَ نَفْسٍ أُخْرَى ، ثُمَّ إِلَى
 رَبِّكُمْ مَصِيرُكُمْ ، فَيُخَبِّرُكُمْ بِعَمَلِكُمْ ،
 وَيَحْسَبُكُمْ عَلَيْهِ . إِنَّهُ عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ النَّفُوسِ
 وَمَا تَخْفِي الصُّدُورُ .

(٨) وَإِذَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ بَلَاءٌ وَشِدَّةٌ
 وَمَرَضٌ تَذَكَّرَ رَبَّهُ ، فَاسْتَعَاثَ بِهِ وَدَعَا ، ثُمَّ
 إِذَا أَجَابَهُ وَكَشَفَ عَنْهُ ضَرَّهُ ، وَمَنْعَهُ
 نِعْمَهُ ، نَسِيَ دَعَاءَ رَبِّهِ عِنْدَ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ ،
 وَأَشْرَكَ مَعَهُ غَيْرَهُ ؛ لِيُضِلَّ غَيْرَهُ عَنِ الْإِيمَانِ
 بِاللَّهِ وَطَاعَتِهِ ، قُلْ لَهُ - يَا مُحَمَّدُ - مَتَوَعَّدًا : تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا حَتَّى مَوْتِكَ وَانْتِهَاءِ أَجْلِكَ ، إِنَّكَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ الْمُخَلَّدِينَ فِيهَا .

(٩) أَهَذَا الْكَافِرِ الْمَتَمَتِّعِ بِكُفْرِهِ خَيْرٌ ، أَمْ مَنْ هُوَ عَابِدٌ لِرَبِّهِ طَائِعٌ لَهُ ، يَقْضِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ فِي الْقِيَامِ وَالسُّجُودِ لِلَّهِ ، يَخَافُ عَذَابَ
 الْآخِرَةِ ، وَيَأْمُلُ رَحْمَةَ رَبِّهِ ؟ قُلْ - يَا مُحَمَّدُ - : هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ رَبَّهُمْ وَدِينَهُمْ الْحَقَّ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ؟ لَا
 يَسْتَوُونَ . إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ وَيَعْرِفُ الْفَرْقَ أَصْحَابُ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ .

(١٠) قُلْ - يَا مُحَمَّدُ - لِعِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ : اتَّقُوا رَبَّكُمْ بِطَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ . لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِعِبَادَةِ رَبِّهِمْ
 وَطَاعَتِهِ حَسَنَةً فِي الْآخِرَةِ ، وَهِيَ الْجَنَّةُ ، وَحَسَنَةٌ فِي الدُّنْيَا مِنْ صِحَّةٍ وَرِزْقٍ وَنَصْرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ، فَهَاجِرُوا فِيهَا إِلَى
 حَيْثُ تَعْبُدُونَ رَبَّكُمْ ، وَتَتِمَّكِنُونَ مِنْ إِقَامَةِ دِينِكُمْ . إِنَّمَا يُعْطَى الصَّابِرُونَ ثَوَابَهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، كَمَا يَحْسَبُ غَيْرُهُمْ .

(٦) خَلَقَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ
 مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَنْوَاعٍ ذَكَرْنَا وَأُنْثَى مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ
 وَالضَّأْنِ وَالْمَعْزِ ، يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ
 طَوْرًا بَعْدَ طَوْرٍ مِنَ الْخَلْقِ فِي ظُلُمَاتِ
 الْبَطْنِ ، وَالرَّحِمِ ، وَالْمَشِيمَةِ ، ذَلِكَ اللَّهُ
 الَّذِي خَلَقَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ ، رَبُّكُمْ الْمْتَفَرِّدُ
 بِالْمَلِكِ الْمُتَوَحِّدِ بِالْأَلُوْهِةِ الْمُسْتَحَقِّ لِلْعِبَادَةِ
 وَحْدَهُ ، فَكَيْفَ تَعْدِلُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ إِلَى
 عِبَادَةِ غَيْرِهِ مِنْ خَلْقِهِ ؟

(٧) إِنْ تَكْفُرُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - بِرَبِّكُمْ وَلَمْ
 تَتُؤْمِنُوا بِهِ ، وَلَمْ تَتَّبِعُوا رِسَالَهُ ، فَإِنَّهُ غَنِيٌّ
 عَنْكُمْ ، لَيْسَ بِحَاجَةٍ إِلَيْكُمْ ، وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ
 إِلَيْهِ ، وَلَا يَرْضَى لِعِبَادَةِ الْكُفْرِ ، وَلَا يَأْمُرُهُمْ
 بِهِ ، وَإِنَّمَا يَرْضَى لَهُمْ شُكْرَ نِعْمَةِ عَلَيْهِمْ .
 وَلَا تَحْمِلُ نَفْسٌ إِثْمَ نَفْسٍ أُخْرَى ، ثُمَّ إِلَى
 رَبِّكُمْ مَصِيرُكُمْ ، فَيُخَبِّرُكُمْ بِعَمَلِكُمْ ،
 وَيَحْسَبُكُمْ عَلَيْهِ . إِنَّهُ عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ النَّفُوسِ
 وَمَا تَخْفِي الصُّدُورُ .

(٨) وَإِذَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ بَلَاءٌ وَشِدَّةٌ
 وَمَرَضٌ تَذَكَّرَ رَبَّهُ ، فَاسْتَعَاثَ بِهِ وَدَعَا ، ثُمَّ
 إِذَا أَجَابَهُ وَكَشَفَ عَنْهُ ضَرَّهُ ، وَمَنْعَهُ
 نِعْمَهُ ، نَسِيَ دَعَاءَ رَبِّهِ عِنْدَ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ ،
 وَأَشْرَكَ مَعَهُ غَيْرَهُ ؛ لِيُضِلَّ غَيْرَهُ عَنِ الْإِيمَانِ
 بِاللَّهِ وَطَاعَتِهِ ، قُلْ لَهُ - يَا مُحَمَّدُ - مَتَوَعَّدًا : تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا حَتَّى مَوْتِكَ وَانْتِهَاءِ أَجْلِكَ ، إِنَّكَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ الْمُخَلَّدِينَ فِيهَا .

بالله وطاعته ، قُلْ لَهُ - يَا مُحَمَّدُ - مَتَوَعَّدًا : تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا حَتَّى مَوْتِكَ وَانْتِهَاءِ أَجْلِكَ ، إِنَّكَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ الْمُخَلَّدِينَ فِيهَا .

(٩) أَهَذَا الْكَافِرِ الْمَتَمَتِّعِ بِكُفْرِهِ خَيْرٌ ، أَمْ مَنْ هُوَ عَابِدٌ لِرَبِّهِ طَائِعٌ لَهُ ، يَقْضِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ فِي الْقِيَامِ وَالسُّجُودِ لِلَّهِ ، يَخَافُ عَذَابَ
 الْآخِرَةِ ، وَيَأْمُلُ رَحْمَةَ رَبِّهِ ؟ قُلْ - يَا مُحَمَّدُ - : هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ رَبَّهُمْ وَدِينَهُمْ الْحَقَّ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ؟ لَا
 يَسْتَوُونَ . إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ وَيَعْرِفُ الْفَرْقَ أَصْحَابُ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ .

(١٠) قُلْ - يَا مُحَمَّدُ - لِعِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ : اتَّقُوا رَبَّكُمْ بِطَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ . لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِعِبَادَةِ رَبِّهِمْ
 وَطَاعَتِهِ حَسَنَةً فِي الْآخِرَةِ ، وَهِيَ الْجَنَّةُ ، وَحَسَنَةٌ فِي الدُّنْيَا مِنْ صِحَّةٍ وَرِزْقٍ وَنَصْرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ، فَهَاجِرُوا فِيهَا إِلَى
 حَيْثُ تَعْبُدُونَ رَبَّكُمْ ، وَتَتِمَّكِنُونَ مِنْ إِقَامَةِ دِينِكُمْ . إِنَّمَا يُعْطَى الصَّابِرُونَ ثَوَابَهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، كَمَا يَحْسَبُ غَيْرُهُمْ .

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
 أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
 ﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ
 قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا
 ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمُبِينُونَ ﴿١٥﴾ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ
 وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَعْبَادُونَ فَاتَّقُونَ ﴿١٦﴾
 وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى
 فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
 وَأُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْأُولَاءُ ﴿١٨﴾
 أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴿١٩﴾
 لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ
 أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ
 يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَاهُ مَصْفَرًّا ثُمَّ
 يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾

(١١، ١٢) قل - يا محمد - للناس : إن الله أمرني ومن تبعني بإخلاص العبادة له وحده دون سواه ، وأمرني بأن أكون أول من أسلم من أممي ، فخضع له بالتوحيد ، وأخلص له العبادة ، وبرئ من كل ما دونه من الآلهة .

(١٣) قل - يا محمد - للناس : إنني أخاف إن عصيت ربي فيما أمرني به من عبادته والإخلاص في طاعته عذاب يوم القيامة ، ذلك اليوم الذي يعظم هوله .

(١٤، ١٥) قل - يا محمد - : إنني أعبد الله وحده لا شريك له مخلصاً له عبادتي وطاعتي ، فاعبدوا أنتم - أيها المشركون - ما شئتم من دون الله من الأوثان والأصنام وغير ذلك من مخلوقاته ، فلا يضرنني ذلك شيئاً . وهذا تهديد ووعيد لمن عبد غير الله ، وأشرك معه غيره . قل - يا محمد - : إن الخاسرين - حقاً - هم الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ، وذلك بإغوائهم في الدنيا وإضلالهم عن الإيمان . ألا إن خسران هؤلاء المشركين أنفسهم وأهليهم يوم القيامة هو الخسران البين الواضح .

(١٦) أولئك الخاسرون لهم يوم القيامة في جهنم من فوقهم قطع عذاب من النار

كهيفة الظلل المبنية ، ومن تحتهم كذلك . ذلك العذاب الموصوف يخوف الله به عباده ؛ ليحذروه . يا عباد فاتقوني بامتثال أوامري واجتناب معاصي .

(١٧، ١٨) والذين اجتنبوا طاعة الشيطان وعبادة غير الله ، وتابوا إلى الله بعبادته وإخلاص الدين له ، لهم البشري في الحياة الدنيا بالثناء الحسن والتوفيق من الله ، وفي الآخرة رضوان الله والنعيم الدائم في الجنة . فبشر - يا محمد - عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أرشده . وأحسن الكلام وأرشده كلام الله ثم كلام رسوله . أولئك هم الذين وفقهم الله للرشاد والسداد ، وهداهم لأحسن الأخلاق والأعمال ، وأولئك هم أصحاب العقول السليمة .

(١٩) أفمن وجبت عليه كلمة العذاب ؛ باستمراره على غيئه وعناده ، فإنه لا حيلة لك - يا محمد - في هدايته ، أفتقدر أن تنقذ من في النار؟ لست بقادر على ذلك .

(٢٠) لكن الذين اتقوا ربهم - بطاعته وإخلاص عبادته - لهم في الجنة غرف مبنية بعضها فوق بعض ، تجري من تحت أشجارها الأنهار ، وعددها الله عباده المتقين وعدداً متحقفاً ، لا يخلف الله الميعاد .

(٢١) ألم تر - يا محمد - أن الله أنزل من السحاب مطراً فأدخله في الأرض ، وجعله عيوناً نابغة ومياهاً جارية ، ثم يُخرج بهذا الماء زرعاً مختلفاً ألوانه وأنواعه ، ثم يبس بعد خضرته ونضارته ، فتراه مصفراً لونه ، ثم يجعله حطاماً متكسراً متفتتاً؟ إن في فعل الله ذلك لذكراً وموعظة لأصحاب العقول السليمة .

أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ، لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ، قَوْلٌ
لِلْقَسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَوْلِيَّتِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٢﴾
اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِّهًا مَثَانِي نَقَشَعُرْمَنَّهُ
جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ
يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ
الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ
﴿٢٤﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاثْنَمُ الْعَذَابِ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ
الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي
هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قَرَأَ أَنَا عَرَبِيًّا
غَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ
شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا
الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ
﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

(٢٢) أفمن وسَّع الله صدره ، فسعد بقبول الإسلام والانقياد له والإيمان به ، فهو على بصيرة من أمره وهدى من ربه ، كمن ليس كذلك؟ لا يستوون . فويل وهلاك للذين قَسَت قلوبهم ، وأعرضت عن ذكر الله ، أولئك في ضلال بين عن الحق .

(٢٣) الله تعالى هو الذي نزل أحسن الحديث ، وهو القرآن العظيم ، متشابهاً في حسنه وإحكامه وعدم اختلافه ، تشنى فيه القصص والأحكام ، والحجج والبيانات ، نقشعُر من سماعه ، وتضطرب جلود الذين يخافون ربهم ؛ تأثراً بما فيه من ترهيب ووعيد ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم ؛ استبشاراً بما فيه من وعد وترغيب ، ذلك التأثر بالقرآن هداية من الله لعباده . والله يهدي بالقرآن مَنْ يشاء من عباده . ومن يضلله الله عن الإيمان بهذا القرآن ؛ لكفره وعناده ، فما له من هاد يهديه ويوفقه .

(٢٤) أفمن يُلقى في النار مغلولاً - فلا يتهيأ له أن يتقي النار إلا بوجهه ؛ لكفره وضلاله - خير أم من ينعم في الجنة ؛ لأن الله هداة؟ وقيل يومئذ للظالمين : ذوقوا وبال ما كنتم في الدنيا تكسبون من معاصي الله .

(٢٥ ، ٢٦) كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِ قَوْمِكَ - يَا مُحَمَّد - رَسَلَهُمْ ، فَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ بِمَجِيئِهِ ، فَأَذَاقَ اللَّهُ الْأُمَّةَ الْمَكْذِبَةَ الْعَذَابَ وَالْهَوَانَ فِي الدُّنْيَا ، وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَشَدَّ وَأَشَقَّ فِي الْآخِرَةِ ، لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ يَعْلَمُونَ أَنَّ مَا حَلَّ بِهِمْ ؛ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ لَا تَعْظُوا .

(٢٧ ، ٢٨) وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ مِنْ أَمْثَالِ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ تَخْوِيفاً وَتَحْذِيرًا ؛ لِيَتَذَكَّرُوا فَيَنْزَجِرُوا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مَقِيمُونَ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ . وَجَعَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَرَبِيًّا وَاضِحَ الْأَلْفَاظِ سَهْلَ الْمَعَانِي ، لَا لَبْسَ فِيهِ وَلَا انْحِرَافَ ؛ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ اللَّهَ بِأَمْثَالِ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ .

(٢٩) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَشُرَكَاءِ مُتَنَازِعِينَ ، فَهُوَ حَيْرَانٌ فِي إِرْضَائِهِمْ ، وَعَبْدًا خَالصًا لِمَالِكٍ وَاحِدٍ يَعْرِفُ مَرَادَهُ وَمَا يَرْضِيهِ ، هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا؟ لَا يَسْتَوِيَانِ ، كَذَلِكَ الْمُشْرِكُ هُوَ فِي حَيْثَرٍ وَشَكٍّ ، وَالْمُؤْمِنُ فِي رَاحَةٍ وَاطْمَئِنَانٍ . فَالْتَّنَاءُ الْكَامِلُ التَّامُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، بَلِ الْمُشْرِكُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَيَتَّبِعُونَهُ .

(٣٠ ، ٣١) إِنَّكَ - يَا مُحَمَّد - مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ، ثُمَّ إِنَّكُمْ جَمِيعًا - أَيُّهَا النَّاسُ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَتَنَازَعُونَ ، فَيُحْكَمُ بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ .